



الرواقين وظل أرسطو نسباً منسياً حتى القرن التاسع الميلادي حيث ولد من جديد عند العرب ، ومن جديد كذلك إبان القرن الثالث عشر الميلادي عند آباء الكنيسة في أوزر وبأخامة القديس الير الكبير Albertus huagnus ، والقديس توماس St Thomas فهذه هي الحوادث التاريخية الصريحة التي بدونها لا يمكن أن يفهم النطق التاريخي للفلسفات في جولاتها التعاقبة على أية حال لقد كان شيشرون « زنجياً أبيض » Un nègre blanc لأسياحه اليونان القدماء في تفكيره وهو يعترف بذلك في نص صريح تعبنا في استخلاصه من مؤلفاته حيث يقول في الأتيكوس ad atticum, XII, S2 ما ترجمته : « إن مؤلفاتي لم أجد في كتابتها عناء كبيراً ، لأنني بحثت فقط عن الاصطلاحات التي وقفت في وضعها »

وفي واقع الأمر أن أغلب مؤلفات شيشرون إن لم تكن كلها عبارة عن « ترجمة حرفية » للكتب اليونانية القديمة ، بل أحياناً يعجز عن وضع الاصطلاحات لبعض التباير اليونانية فيتركها على حالها دون نقل ، كما فعل بعد ذلك العرب في كلمة « ميتافيزيقا » و « إيساغوجي » ، فهو يترك مثلاً اللفظين اليونانيين لكلمتي الأفكار والمفريات عند ما يمرض للأخلاق العملية ، ويجد في وضوح أثر أفلاطون ظاهراً في نواميس شيشرون the lāhibus ، وجمهوريته the Republica وفيهما يمرض فهمه للسياسة ، فهو يبيّن تحقيق دولة فيها تتمتع مبادئ الملكية والارستقراطية والديمقراطية في آن واحد ، حتى يستقيم ظل الحكم وتسود الطمأنينة بين عباد الله ، لأن الحكومات القائمة في عهده يعتبرها صورية تتخذ من الحكم سبيلاً لفرض السيف على رقاب الناس ووضع الجبل في أعناقهم باسم الحرية تارة وباسم الصالح العام تارة أخرى . وأثر أرسطو على الخصوص في التوسكيلان Tusculanes وفي هورتنيوس Horten Sius حيث يمرض في الأول للنفس الإنسانية في أصلها وطبيعتها وقدرتها في التصور وأنواع ملكاتها المختلفة ، وخاصة الشهوات والانفعالات النفسية في كل نواحيها بدقة تفوق الوصف ؛ وفي الثاني يمرض للأسباب التي دعته لدراسة الفلسفة وأهمية أرسطو في هذا الباب

« البقية في العدد القادم » عبد العزيز عزت

جريج جامعات القاهرة ، باريس ، وكلمبرون  
عضو بشة الجامعة المصرية لذكوراه الدولة

من معان سامية ، وآيات قدسية ، وأهم من يمثل حركة الترجمة عندهم هو بلا شك ، شيشرون Ciceron ، ولقد حاول دراسة هذا الرجل كل من العلامة فان هوسدو Van Heusde ، والعلامة بومهور Baumhauer ، الأول يبحث عن أثر أفلاطون في مؤلفاته والثاني عن أثر أرسطو فيها ، وذهبا إلى طريقة عقيمة في ذلك تتلخص في مقارنة النصوص وتشابه معانيها ، مع أن شيشرون أخذ العلم والفلسفة في بلاد مختلفة وليس في أثينا Athènes فقط مهبط المشائين من الفلاسفة ، فهو قد ساهم في تأثره العقلي لمدارس فلسفية مختلفة ، فدرس بجوار ذلك على فدروس Phaedrus الأبيقوري ، وفيلون دي لاريس Philon de Larisse ومن ينتمى إلى تعاليم الأكاديمية الجديدة كأطيوخس Antiochus ؛ ودرس على الخصوص على ديودوتس الرواقى Diodotus ومن ينتمى إلى هذه المدرسة كبسدونيس Posidonius ، ثم إنهما لم يرجعا إلى الصفات الأساسية التي تميز العقلية الرومانية وأخصها كما يذكر العلامة Thiancourx — الجمع — L'éclectisme ، حقيقة نجد عنده أثر أفلاطون وأثر أرسطو وإنما كذلك « وقبل ذلك » هناك أثر الرواقين والأكاديمية الجديدة ، فهي التي سادت تربيته عند ما رحل إلى بلاد اليونان ، وهي التي سادت كذلك في كل مكان في زمانه وقبل زمانه ، لأن حروب الاسكندر الأكبر عاقت انتشار مذاهب أفلاطون وأرسطو سواء في المجتمع اليوناني أم المجتمع الروماني — كما يؤكد العلامة جانيه Janet : فبعد هذه الحروب حدث كما يحدث عادة بعد انتهاء كل حرب من ضعف أخلاقي لمهبط قيمة الحياة في إفهام المحاربين والانتعاش في اللذات كنتيجة للانتصارات ، وكذلك ضياع الفهم السياسي وأهمية الفرد في المجتمع ، وكذلك انعدام الروح الدينية والاهتمام بالتأج المادية للنزوة ، وهذا بطبيعة الحال يجني على التصور السامي لنايات النفس في أمور الحياة . ولما كانت فلسفة أفلاطون كأساس فلسفة « طبيعية » تهتم بفهم عالمنا الخارجي على قياس عالم داخلي هو عالم الأفكار الخالدة ، ولما كانت فلسفة أرسطو Aristote كأساس فلسفة منطقية تبني إقامة العلم والوصول إلى الحقيقة المجردة ، شعر اليونان بعد تلك الحروب بحاجة إلى فلسفة جديدة تسمو بنفوسهم إلى مستوى أرفع مما وصلوا إليه ، أي كانوا بحاجة ماسة إلى فلسفة أخلاقية ، لهذا سادت مباشرة تعاليم